



قاهرة - «القدس العربي»: عندما احتل الصهاينة فلسطين ونشت أهلها في شتى أصقاع الأرض وخاصة في الدول العربية، بانث بعد سنوات قليلة قدراتهم العلمية. كانت لهم بصماتهم على التربية والتعليم أينما عملوا. اليوم ومن فلسطين المحتلة ومن القدس تحديداً سجلت «النيزك» نقوفاً تربوياً، استحققت لأجله جائزة «تكريم» لابتكار في مجال التعليم.

لابتكار في التعليم بدأ يشغل عارف الحسيني، منذ كان طفلاً في الصف الأول ابتدائي في القدس. في يوم دراسي سألت المعلمة تلامذتها الصغار عن فوائد الشجرة؟ نع عارف اصبعه ليقول رأيه: «تربط بها أمي حبل الغسيل». وكان قصاصه الإبداع اسبوعاً. كبر الولد الذي لم ترق للمعلمة إجابته ودرس الهندسة في الولايات متحدة وعمل في ال «هاي تك» وفي لحظة لم يعد يشغله سوى فلسطين فعاد إليها ليكون مشروع «النيزك»، ومن ثم الجائزة التي أهداها لفلسطين والمعلمة الملهمة. في القاهرة كان هذا الحوار مع عارف الحسيني رئيس ومؤسس «النيزك» للإبداع العلمي في القدس:

ل التعليم السلبي في فلسطين والدول العربية هو حافزك للبحث عن التعليم التفاعلي؟

شكل التعليم السلبي، الذي عشته في فلسطين مأساة يومية. كان حزناً وجرحاً دائماً. هي مشاعر تلميذ صغير يستيقظ ويذهب إلى المدرسة مرغماً. لم يكن النظام تعليمي قادراً معرفة فهم التلميذ لما شُرح له من عدمه. أن يغرق المعلم في التكرار، فهذا ما يولد مللاً وغبناً لدى التلامذة. نعمل على مدار الساعة لتغيير هذا نظام، نتعاون مع مجلس الوزراء والعديد من اللجان لإصلاح التعليم. ما أقوم به هو رسالة حياتي الأولى وشغفي الذي لم ينضب مرة. أتصور نفسي عندما كنت تلميذاً درك يقيناً أن عشرات آلاف التلامذة سيختلف مستقبلهم لو منحهم النظام التعليمي الفرصة بطريقة مختلفة.

في فلسطين تسلسل قمعي على المعلم من الاحتلال إلى السلطة إلى السلطة الذكورية التقليدية، فكيف لمن يعيش هذا الحال أن يساعد غيره؟

أؤمن بقول العالم الكبير أحمد زويل «لا يمكن أن يبدع الخائفون». خطوتنا الأولى تتمثل في نزع بذرة الخوف لدى أبنائنا، وهذا يبدأ على مستوى العائلة الصغيرة. هذا نعمل مع الأمهات والآباء ليجرروا أبناءهم من قيود المجتمع، ومن المسار التقليدي الذي يفرض الذهاب إلى المدرسة وتحصيل درجة أول أو اشرط التلامذة في صفه، الوصول للجامعة، العمل كمدرس أو مدرّسة، أو البحث عن وظيفة تضمن مستقبله. والخوف هو الذي يدفع للبحث عن المضمون. خوف يسود كل الشعوب عربية لكنه مضاعف في فلسطين. الاحتلال والاعتقال والاستشهاد خوف دائم الإقامة في حياة الفلسطيني. الخوف سلاح يجارنا كشعب، إنما لنا تسخيره ليصبح دافعاً تغيير. أن نتحرر من الخوف، نغير الواقع ونعمل. كوني رجل علم أت من الفيزياء والهندسة أدعو للعمل، للخطأ وللصحیح، وأن نفشل فلا مشكلة فمن الفشل نتعلم. ماذا حقق برنامج النيزك حتى الآن؟ كم طال من التلامذة والمدارس في فلسطين؟

يخدم البرنامج بحدود 20 ألف تلميذ سنوياً موزعين بين 150 أو 200 مدرسة سنوياً. إلى هذه المدارس أضيفت حصص «التفكير النقدي»، «كيف نفكر»، «فاكهة حياة»، إلى جانب مشاريع ريادية. فالتلامذة الذين يملكون أفكاراً جيدة يتنافسون ومن يفوز منهم يكون له مقعد في وكالة الفضاء الأميركية الناسا لأسبوعين أو ثلاثة، تُفتح أمام بعضهم فرصاً عالمية. وهؤلاء لا تتخطى أعمارهم 14 و15 سنة. ونحن لا نخشى أن يستمروا خارج فلسطين، بل ينجزون تحصيلهم ويعودون لخدمة بلدهم، لنيزك كذلك تبني فيهم هذه الشخصية. نجاحنا هذا بات يقنع الكثيرين وبخاصة الدولة. على سبيل المثال أراس شخصياً لجنة التأليف لمنهاج التكنولوجي الجديد الذي يعتمد في مدارس فلسطين ويطال التلامذة من الصف الخامس حتى الثاني عشر. وأمثل النيزك في اللجنة العليا لإصلاح التعليم التي شكلتها رئاسة مجلس الوزراء في سطين. وفي هذه اللجنة نرفع الصوت لنقول بأن عصر التعليم التقليدي حيث المعلم حامل المعرفة يحمل طاسته ويلقن تلامذته بالمعلقة ولّي غير رجعة. دور المعلم حول لميسر، ولفتاح آفاق أمام التلامذة كي يتعلموا.

أن تطرحوا شعار «شريك وليس متلقياً» في تعريف دور التلميذ أليس هذا جزء من كفاحكم الوطني؟ مع العلم أن كافة الدول العربية تقريباً لا ترحب بتلامذة مماثلين؟ يمكن القول بأن الأنظمة السياسية العربية تجافي هذا النوع من التعليم. الشعب المفكر، الناقد والذي ليس مطلوباً. نحن في النيزك لا نكتفي بتلامذة تقول لا. بل

ريهم لتحليل السبب، ووضع الحلول وهذا الأهم. وكذلك أن تكون لهم المبادرة في قيادة التغيير. «شريكاً وليس متلقياً» شعار حورينا كثيراً بسببه من السلطة ومن إحتلال. فنحن نعمل مع التلميذ الفلسطيني أينما وجد. لدينا فروع في مناطق 48. والأهم هو مقرنا وعملنا في القدس التي تعاني الأطماع وسياسة التهويد يوماً. أغلق إحتلال مكاتبنا مرّات عديدة، وفي مواجهته لا خيار آخر أمام الفلسطيني سوى بناء قدرات عقلية متميزة، وجيل يفكر بطريقة صحيحة. فنحن اعتدنا التفكير بعواطفنا، بهبّ على مدار أسابيع كرد فعل على الإحتلال، بينما التفكير الاستراتيجي المنطقي والناقد والإبداعي الطويل الأمد هو الذي يشكل طريقنا للخلاص. وهذا ما تقوم به نيزك.

1 ماذا عن المؤسسات المتفرعة من النيزك «صنع في فلسطين»، «الباحث الصغير» و «حاضنات الموهوبين»؟

1 إنها المسيرة باحتضان المواهب من جيل عشر سنوات إلى مئة سنة. نبدأ مع «حاضنات الموهوبين» حيث يأتي التلميذ الذي لم يشمل مدرسته برنامج النيزك ليتعلم في يوم عطلة. هذا البرنامج موجود في فروع النيزك المنتشرة في فلسطين وهي: القدس، غزة، نابلس، الخليل، رام الله وبيروت. انشأنا في هذه المراكز مختبرات داع تعتمد على سبيل المثال برنامج «الفيزياء في الشارع»، كأن ندفع في سيرنا الأرض للخلف وهي تدفعنا للأمام، إنه القانون الثالث لنيتون. وبرنامج «الكيمياء في حمام والمطبخ». ندرّس الإلكترونيات من خلال «النيغرا»، فالمكثف الموجود في علم الإلكترونيات يعمل بالتمام كما «النيغرا»، يمتلئ بالماء ويندفع نزولاً مرّة واحدة. ندما تكون حصة «الكاباسيتور» أو المكثف يذهب التلامذة إلى دورات المياه في المدرسة، ويرون المكثف بأعينهم، ويعودون إلى المختبر الذي يتضمن الخدمة إلكترونية.

1 تعليم النيزك مسلي ومفيد للأطفال كما هو ظاهر لي عن بعد؟

1 جداً. نبدأ مع الأطفال في عمر العشر سنوات. وفي مشروع «الباحث الصغير» نعمل مع مجموعات تبحث في مشكلة تمس حياتهم، يجرون حولها بحثاً علمياً ومن يضعون لها الحلول. والإنترنت من أهم مجالات الأبحاث. فالأطفال يمضون معها وقتاً. يضعون الأسئلة ويوجهونها للناس لمعرفة أثر تمضية وقت طويل على الإنترنت على حياتهم. وهؤلاء الأطفال يضعون مبادرة الحل للمشكلة، وهم يكبرون ويصبحون من جيل «صنع في فلسطين». فهي مبادرة لاحتضان الريادة العلمية، التي تحرض من لديه فكرة بأن لا يكون موظفاً. بل ندعوه للعمل على تطوير فكرته بحيث تتحول إلى مصنع أو شركة أو تطبيق. وبهذا يكون لصاحب الفكرة دخل يمش منه، وكذلك يؤمن عمالاً لمن حوله. سنوياً تسجل «صنع في فلسطين» براءات اختراع، وفتحت شركات ومصانع. وقبل اسبوعين من مؤتمر «تكريم» في القاهرة تتحننا مصنعاً في النقب يصنع ماكينة زراعية من شأنها زرع البطاطا وخلعها عندما تنمو. هي ماكينة تعمل في آلاف الدونمات من الأراضي في فلسطين. والخطوة مقبلة ستكون تصنيعها وبيعها عالمياً.

1 ماذا في سيرة عارف الحسيني العلمية والمهنية؟

1 درست الهندسة وعملت في ال«هاي تك» في الولايات المتحدة. في يوم خطر لي العودة إلى وطني، وبدأت سنة 2003 في النيزك. 13 سنة من العمل اقول لنفسي في، يجب أن يأتي من يتابع الطريق عني.

1 وماذا ستكون مهمتك التالية؟

1 كتابة الروايات. سبق وكتبت روايات، و«كافر سبت» وصلت إلى البوكر، ومؤخراً صدر جزءها الثاني بعنوان «حرام نسبي» عن دار الشروق الأردن. 1 من يمول النيزك؟

1 أكثر. لدينا مشاريع عديدة مع منظمات الأمم المتحدة من أهمها اليونيسف. في ما خص «صنع في فلسطين» نتعاون بنشاط مع مؤسسة الدياتونية السويدية على فهم العدالة الاقتصادية. وبعد النجاحات التي حققتها النيزك والثقة الكبيرة التي كسبتها هناك تعاون مع رجال الأعمال الفلسطينيين الذين يخططون للعودة إلى سطين. وكذلك نتلقى اتصالات للتعاون مع رجال اعمال عرب بينهم سوريين. وعلى الصعيد اللبناني لدينا ائتلاف مع بول أبي راشد، والشراكة بيننا أدت لأن نعمل فق فكرته الخاصة بالبيئة في فلسطين. ولدينا شراكة أخرى بخصوص الزراعة العضوية مع كمال مَرْوَق. مع الشركاء العرب نبحث عن مشاريع يمكنها الانطلاق ليمياً وعالمياً. نجد دعماً من لبنان انطلاقاً من مفهوم أن الإبداع لا يعرف حدوداً.



Like < 5

